وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

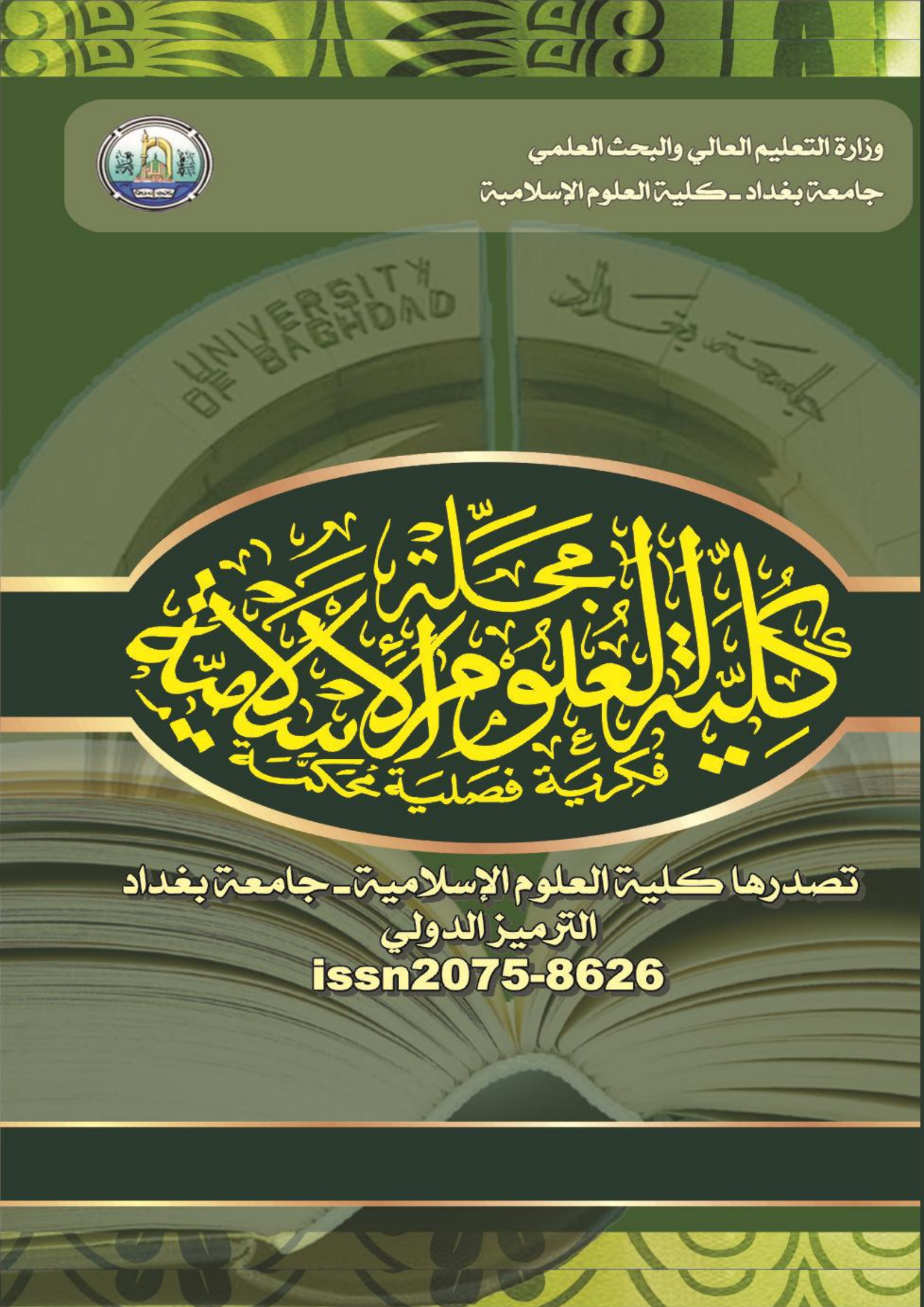

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية –فصلية - محكمه

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العدد:١٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦

محتويات العدد ١٧

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
علم المناسبة بين ايات القران	د. احمد عبد الستار م.م. حقي اسماعيل فياض	١
القنوط في القران	د. احمد جلوب	٣٧
من مصطلحات التظيم الاجتماعي	د. زياد علي دايح	٧٩
الوسائل التي استخدمها النبي في تعليم الصحابة	د. ضياء محمد محمود	١٣٧
موقف الشرع من التماثيل والنصب التاريخية	د. عبد الرحمن احمد د. قصي سعيد احمد	٢٢٢
حق تاديب الزوج لزوجته	د. اسماعيل ابا بكر د.مصطفى محمد امين	٢٧٧
مصنفو الفقه الحنبلي	د. علي حسين جاسم	٣١٣
الكرامة في كتب العقيدة	د،احسان لطيف احمد	٣٧٢
الطبقية واثرها على المجتمع	د. عبد هادي فريح	٤٢١
الدروس المستخلصة من شخصية صلاح الدين الايوبي وسياسته	د.عبد العادي محمد عباس م.م. احمد طارق حمودي	٤٦٥
ردود العيني النحوية على ابن مالك في كتابه عمدة القارى	د. محمد جاسم عبد الساطوري	٤٩٨
دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في ديوان الشافعي	د. نافع سلمان جاسم	٥٣٩
الزمن في ما ومهما الشرطيتين	د. محمد خالد رحال	٥٩٤
الا التي للتمني بين سيبويه والنحاة	م.م. عبد الرزاق علي حسين	٦٢٢
روية اسلوبية للاعتراض في الخطابا لقراني	د. عدنان اسم محمد	٦٤٦
اصول بنية ضمائر الرفع دراسة لغوية	م.م. زيدون فاضل عبد	٦٨٥
شاعرات عراقيات منسيات	د. احمد حميد كريم العزاوي	٧٣٤
مستوحى الشعراء في ظل الدولتين الزنكية والايوبية	م.م. ايناس عبد الرحمن	٧٨٧

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

الطبقية وأثرها على المجتمع

قدمه

د. عبد هادي فريح القيسي

اختصاص فكر إسلامي في كلية العلوم الإسلامية

المقدمـــة

الحمد لله الذي خلق الناس من تراب ، وجعلهم سواسية بدون تفاوت بالأنساب ، وفضلهم بالعمل الصالح دون إعجاب ، واصلي على سيدنا محمد وعلى اله والأصحاب ، الذين نشروا تعاليم الإسلام بكل صدق ووفاء .

أما بعـد :

فللإنسان دور كبير في تطوير المجتمع في المجالات جميعها ، ولذلك لعب الفكر الإنساني دوره العظيم في سعيه المتواصل ونظرته الثاقبة إلى الطبقات الاجتماعية التي تتفاوت في امتيازاتها مما تجعل أبناء المجتمع لا يلتأمون بسبب ذلك التفاوت الذي لا يقوم على المبادئ الإنسانية فستغل طبقة طبقة أخرى وهذا ما استوقفني بل ودفعني لاختيار موضوع (الطبقية وأثرها على المجتمع) لكي أبين أثر الطبقات على بعضها سلباً وإيجاباً فاعمل على تلافي الأولى بما أضع من توصيات واعرض من توجيه ، واعزز الثانية ، وبعد هذا الموضوع من الضرورة بمكان لما وقع من خلل وعد تقدير من طبقة لأخرى ولاسيما في وقتنا الحاضر ، وكان منهجي استقراء المادة وتتبعها وعرضها واصفاً تارة ومحللاً تارة أخرى ، وهذا المنهج جعلني أن أقسم المادة العلمية على أربعة مباحث وخاتمة غير هذه المقدمة تضمن المبحث الأول مفهوم الطبقية ونشأتها أما المبحث الثاني فقد بينت فيه أثر الطبقية على المجتمعات القديمة .

أما المبحث الثالث فكشفت فيه اثر الطبقية على المجتمعات الحديثة فيما تضمن المبحث الرابع موقف الإسلام من الطبقية .

هذا وقد واجهت صعوبات جمة وأنا أدرس الموضوع ولاسيما فقدان الأمن الذي أثر عليّ لا بل منعني من التنقل بين المكتبات لأحصل على ضالتي من المصادر هذا وقد اُعتمدت على مصادر ومراجع شملت كتب الاجتماع والفكر الإسلامي والتفسير والحديث وغيرها مما يمت إلى موضوعي بصلة .

وختمت بحثي بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها . . . أسأله سبحانه التوفيق والسداد .

الباحث

المبحث الأول

مفهوم الطبقيـــة ونشـــأتها

الطبقية في اللغة :

ط ب ق : الطبقُ واحد الأطباق . وطبقات الناس مراتبهم ، والسموات طبقاتٌ أي بعضها فوق بعض [١] .

وقال الأصمعي : الطِّبقُ بالكسر الجماعة من الناس . وقال ابن سيده: والطِّبقُ الجماعة من الناس يعدِلون جماعة مثلهم [٢] .

وجاء في محيط المحيط : يقال للناس طبقات أي مراتب ومنه طبقات الشعراء [٣] .

أما الطبقية في الاصطلاح :

فقد اختلف أهل الاجتماع في تعريف الطبقة إلى عدة تعاريف منها :

الطبقة : هي تقسيم المجتمع إلى مراتب بعضها فوق بعض ولها امتيازات تختلف من طبقة إلى أخرى ، سواء كان هذا التفاضل من حيث الجنس أو اللون أو المرتبة [٤] .

---

(١) الرازي: محمد بن أبي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ، ٢٨٩ .

(٢) ينظر: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ٢١٠/١٠ .

(٣) البستاني: بطرس ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٢٦٧/٢ .

(٤) ينظر: جوزفتش ، جورج ، دراسات في الطبقات الاجتماعية ، ترجمة احمد رضا ، الهيئة المصرية العامة ، ١١٠ .

وقيل الطبقة في المجتمع ، هي البيئة التي تتشابه في درجة العمل ونمط المعيشة ومأثور الخلق والعادة ، وهي – بعد الأمة والأسرة – أكثر الوحدات الاجتماعية ذكرا وأكبرها خطرا في العصر الحاضر [١] .

والطبقة كما يراها كارل ماركس هي: أي تجمع أشخاص يؤدون نفس الوظيفة في عملية تنظيم الإنتاج . وتختلف الطبقات عن بعضها البعض على أساس أوضاعها الاقتصادية [٢] .

وقد عرفها لينين بأنها : جماعات كبيرة من الناس تختلف كل جماعة منها عن الأخرى عن طريق المكان الذي تشغله في نسق الإنتاج الاجتماعي المحدد تاريخيا ، وعن طريق علاقاتها – التي هي في اغلب الحالات ثابتة ومنظمة قانوناً – بوسائل الإنتاج ، ودورها في التنظيم الاجتماعي للعمل [٣] .

وقد عرفها شومبتر : هي هيئة اجتماعية خاصة حية تعمل وتعاني بصفتها هذه ، ولابد من تطورها كوحدة [٤] .

وقد عرفها جارلس هرتن كولر : إنها جماعة ذات كيان ثابت تختلف عن الأسرة ، وتتمتع بتماسك كامل نتيجة تأثيرات المحيط الاجتماعي الذي يحيط بها [٥] .

---

(١) العقاد: عباس محمود ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، دار الإسلام ، القاهرة ، ١٨٧ .

(٢) احمد: د. غريب سيد ، الطبقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥م ، ٦٥

(٣) المصدر نفسه ، ٦٨ ؛ ينظر: دينكسن ميشيل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة د. إحسان محمد الحسن ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٠م ، ٣٧٠ .

(٤) جورفتش ، دراسات في الطبقات الاجتماعية ، ١٤٧ .

(٥) مليحة عوني القصير ، د. معن خليل عمر ، المدخل إلى علم الاجتماع ، طبع على نفقة جامعة بغداد ، ١٩٨١م ، ٢٥٢ .

ومن هذه التعاريف تبين لنا بان الطبقة : هي تقسيم المجتمع الى كيانات بعضها اعلى من بعض في الامتيازات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية ، مما يرفع كيان ويخفض كيان اخر . وبمعنى اخر تقسيم المجتمع الواحد الى عدة طبقات تتميز الطبقة العليا على باقي الطبقات بالامتيازات العامه ، فيرتفع شأنها ومكانتها بين باقي الطبقات .

نشأتها

الطبقة الاجتماعية من المواضيع الرئيسية التي تجلب انتباه العالم الاجتماعي ، فهي تكون على شكل مراكز متدرجة تكون طبقات متفاوتة ، لها مزايا وظروف اقتصادية واجتماعية وثقافية وفكرية معينة . وأفراد الطبقة الواحدة متساوون في أسلوب الحياة والظروف المادية والثقافة والاديولوجية ، إلا أنهم يختلفون عن أعضاء الطبقات الأخرى من هذه المعايير [1] .

فالطبقات الاجتماعية نشأت بنشأة النظام الاجتماعي ، بأن تأخذ إحدى الطبقات امتيازات أكثر من غيرها من حيث الحقوق والواجبات . إذ انها ترمي بالواجبات الشاقة وغير الشاقة على عاتق الطبقة التي تليها ، وتلزم نفسها بالأمور المستحبة كالزعامة والسياسة والمناصب الدينية وولاية الأمور العامة [2] .

---

(١) دينكسن ، معجم علم الاجتماع ، ٣٠٧ .

(٢) ينظر جروف ساموبل داو ، المجتمع ومشاكله ، ترجمة إبراهيم رمزي ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، ٣٤٧ .

ففي عصور روما الأولى كانت الطبقات الاجتماعية منها طبقة الأغنياء هم الذين يتولون شؤون الحكم وحدهم غير مراعين في ذلك مصالح العامة ، أي الطبقة الفقيرة أو الكادحة ، حتى ألزمتهم هذه الطبقة ان يمنحوها امتيازات أوسع مدى .

وفي الإغريق كذلك كانت الطبقية تلعب دورها ، فكانت الحقوق تعطي لفئة معينة دون غيرها .

وكذلك في مصر كان الكهنة والحكام معفويين من جميع الضرائب وكانت لهم كل الامتيازات [١] .

وكانت الطبقات الاجتماعية قائمة على الاختلافات الاقتصادية في الأغلب ، من حيث توزيع الثروات الاقتصادية والحواجز القانونية بين أفراد المجتمع . وكذلك قائمة على الاختلافات الدينية التي كانت تعطى لمجموعة معينة [٢] .

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ، ٣٤٦-٣٤٧ .

(٢) ينظر: د. عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، ط٢ ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ١٣٩ .

المبحث الثاني

أثر الطبقية على المجتمعات القديمة

كانت المجتمعات البشرية في تنازع ، وأصبح العالم في اضطراب ، فالدول تتناحر فيما بينها ، والمجتمع الواحد فيه اختلافات كثيرة ، وفيه امتيازات لفئة معينة على أخرى ، والفئة التي تنال أفضل الامتيازات هي التي تسلط على باقي الفئات .

وعلى مرّ العصور ظهرت طبقات في المجتمع الواحد لها أثرها في تفكك أواصر المجتمع . وإذا تفكك فيكون خالياً من العدالة والمساواة التي هي الرابط الأساسي في جميع المجتمعات . وعلى هذا فلابد من دراسة بعض المجتمعات الأولى لكي يتسنى لنا معرفة بداية الطبقية في المجتمعات الإنسانية ، وحيثية تكوين الأسس والمرتكزات التي يمر بها هذا المجتمع .

ومن أشهر تلك المجتمعات :

١. المجتمع المصري . ٢. المجتمع البابلي . ٣. المجتمع الروماني .
٤. المجتمع اليوناني . ٥. المجتمع الهندي . ٦. المجتمع الفارسي .

وفيما يأتي بيان لذلك :

١. المجتمع المصري :

كان البناء الاجتماعي لمصر القديمة يتألف في أول الأمر من طبقتين: طبقة مقدسة ، تشمل الفراعنة ، فكان سكان مصر ينظرون إليهم أنهم آلهة أو أنصاف آلهة أو أنسال الآلهة ، وطبقة علمانية تتألف من باقي الشعب .

ثم ما لبث أن تغير البناء الطبقي للمجتمع المصري حين ساد النظام الإقطاعي بعد انهيار الدولة القديمة منذ بداية عهد الأسرة الثامنة . وأصبح لكل مواطن حالة اجتماعية خاصة تختلف باختلاف الطبقة التي ينتمي إليها ، وكان أهم الطبقات في تلك الحقبة من الزمن هي :

أولاً : الطبقة المؤلهة : التي ظهرت خلال تأليهه فرعون ودعم سيادته ونشر سلطانه ، واستحواذه على السلطة الدينية والسياسية وممارسة جميع الحقوق الاجتماعية التي من خلالها يمنح الأمراء والكهنة الملكيات والامتيازات المادية والمعنوية .

ثانياً : طبقة الأشراف : وتتألف من الأمراء والأعيان والكهنة والسدنة ، وكانت هذه الطبقة تأخذ كثير من الحقوق مقابل تقديم الولاء والطاعة للطبقة الأولى ، وان جميع المزايا المادية والاجتماعية تنتقل إلى أفراد هذه الطبقة وراثياً . وقد أدى ذلك إلى جعل البناء الاجتماعي متألفاً من حلقات متسلسلة من المستويات الاجتماعية يخضع أفراد المستوى الأدنى إلى أفراد المستوى الأعلى حتى قمة الهرم الطبقي .

ثالثاً : طبقة أنصاف الأحرار : هذه الطبقة تشمل كل من يدخل في اعداد طبقة الأشراف من المواطنين ، ولاسيما المستخدمين وأصحاب الحرف والمهنيين ، والفلاحين والعمال الزراعيين والجنود والعسكريين ، فهم لا يتمتعون بحريتهم كاملة ، وعليهم تقديم الولاء والطاعة للطبقتين الأوليتين [1] .

---

(١) ينظر: الخشاب ، د. احمد ، التفكير الاجتماعي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠م ، ٨١-٨٢ .

ولكن قد تباينت حقوق المجتمع المصري من ملك إلى آخر ، فمنهم من رفع مجموعة من الناس وقربهم له وأعطاهم امتيازات ترفع من شأنهم ، ومنهم من أدرك الظلم الذي يلقاه الشعب على أيدي الحكام ، وأعطى الأوامر إلى تحقيق المساواة بين أبناء الشعب [1] .

فعلى هذا فإن المجتمع المصري القديم كان منقسم إلى طبقات ثلاثة ، متفاوتة فيما بينها في الحقوق والامتيازات إذ يوجد بعض الناس من هم اقل درجة من العبيد ، فكانوا معدومي الحقوق ولكن عليهم واجبات لابد ان يقوموا بها اتجاه الطبقات الأخرى ، مع وجود بعض الحكام من أدرك الظلم الذي يحيط بفئة من شعبه ، فنادى للمساواة وتطبيق العدالة التي تزيد في تقوية أواصر هذا المجتمع .

وعلى هذا فان المجتمع المصري قد اثرت عليه الطبقية فأعطت بعض الامتيازات لفئة معينه ونبذ فئة أخرى مما جعل هذا المجتمع غير مترابط الأواصر الاجتماعية .فهذا ساعد على انهياره وتفتت وحدته .

٢. المجتمع البابلي :

لقد تميزت الأديان الشرقية بأنها كانت تقبل بين أتباعها الجميع الرجال والنساء ومنهم الأجانب والأرقاء ، ولا تلقي بالاً إلى ما بين الناس من فروق في الأنساب أو الثراء ، وكان هذا من أسباب السلوى لهؤلاء الأتباع ، على

(١) ينظر: احمد ، فؤاد عبـــد المنعم ، مبدأ المساواة في الإسلام ، مؤسسة الثقافة الجامعة ، مصـــر ، ٣٢-٣٤ .

العكس من الديانة اليونانية والرومانية التي كانت تزرع الفوارق بين أبناء المجتمع الواحد [١] .

علما أن المجتمع العراقي القديم كان لا يخلو من الطابع الطبقي الذي تظهر فيه الفوارق الاجتماعية في بعض الأديان بين أبناء المجتمع ، فكان ينقسم إلى :

١. المشتركات التي تمثل عامة المجتمع العراق القديم .
٢. السلطة الملكية ، التي تسيطر على جميع المشتركات العامة .

إضافة إلى وجود الكهنة والموظفين والعسكريين وغيرهم من الطبقة المشتركة [٢] .

أما طبيعة الحكم الذي تميزت به البنية الاجتماعية في العراق القديم تبقى تسيطر عليه الطبقة الحاكمة والذي يأخذ طابع القسر والإكراه ، في كثير من مجالات الحياة الاجتماعية [٣] .

فالتركيبة الاجتماعية لهذا المجتمع ، تقسمه طبقات وفئات متمايزة لم يكن بعيدا عن إدراك الإنسان العراقي القديم ، فكانت البنية الاجتماعية التي تمثلت

---

(١) ينظر: ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة د. زكي نجيب ، بيروت ، ١٥٣/٣ ؛ دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، د. احمد علي عجيبة ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القـاهرة ، ٢٠٠٤م ، ١٨٨ .

(٢) ينظر: د. عبد الرضا الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٥٣ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه ، ١٥٥ .

بالمشتركات والطبقة الحاكمة . تضمنت ثلاث فئات اجتماعية الأولى : الفئة الدينية ، والثانية الفئة البيروقراطية * والثالثة الفئة العسكرية .

أما الطبقة المحكومة فتنقسم إلى فئة الأحرار وفئة العبيد (١) .

وقيل إن المجتمع البابلي ينقسم إلى طبقات وهي :

١. الطبقة الحاكمة : والتي تتولى حكم المدن وتكون لها وحدة سياسية مستقلة.
٢. طبقة الموظفين والكهنة وهم الطبقة الاستقراطية في المدينة .
٣. طبقة الملاك الأحرار ، الذين كانوا يملكون الأراضي التي يعمل فيها ارقاؤهم .
٤. طبقة العبيد أو الأرقاء ، الذين يعملون لدى الطبقات الثلاثة (٢) .

---

* البيروقراطية: يستعمل هذا المصطلح في كثير من مجالات الحياة : منها استعماله في توضيح الاعمال والواجبات والانظمة الادارية التي يقوم بها الاداريون ، ومنها تستعمل لصفة عدم القابلية وسوء ممارسة الاعمال التي يقوم بها الموظفون . وتستعمل في تدخل الدولة في شؤون المجتمع تدخلاً متزايداً . وتستعمل في الطبقة الحاكمة اذ اعتبرها موسكا عام ١٨٩٥م بانها شيء جوهري يساعد على حكم الامبراطوريات العظيمة ، واضاف بان جميع الانظمة السياسية يمكن تقسيمها الى قسمين اساسين هما النظم الاقطاعية والنظم البيروقراطية . وغيرها من الاستعمالات . ينظر: البروفيسور دينكسن ميشيل ، معجم علم الاجتماع ، ٤٧ .

(١) ينظر: د .عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، ١٥٧ و ١٩٠ ؛ جين بوترو واوثوادزادوادام نكنشتاين ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة ، د. عامر سليمان ، ٢٠٣-٢٠٨ .

(٢) ينظر: جيمس هنري برستد ، انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم) ، نقله الى العربية د. احمد فخري ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٧٠ .

ونظرا للتفاوت الموجود في المجتمع البابلي إلا أنه لا يؤثر على تماسك اواصر المجتمع ووحدته ،ولكنه يميز الطبقة الواحدة من الجهة الاجتماعية عن غيرها من الطبقات .

٣. المجتمع الروماني :

كان المجتمع الروماني مجتمعا له طابعه الذي يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى ، فكان فيه نظام الاستعباد والتفرقة العنصرية والاضطهاد لبعض المجتمع . من لدن الحكومة . وبذلك قال العلامة دريبر : (لم تنظر قط للإنسان باعتباره فرداً ذا قيمة ، وانما كانت تعتبر الناس الخاضعين لحكمها أشياء لا غير ... ، ولم تستطع أن تدرك معنى مساواة جميع الناس في نظر القانون) [١] .

وعلى ذلك فان الرومان سادها نظام لا يجعـــل للضعيف حقا بجوار القوي ، لان الضعيف يكون مستعبدا من قبل القوي ، المتمثل بالحكام الذين تسلطوا على رقاب الناس .

لذا فالمجتمع الروماني قد انقسم إلى طبقات وهي :

أولا : الطبقة الحاكمة .

وثانياً: طبقة الفرسان والغزاة لان المجتمع آنذاك يعتمدُ على الغزو للمجتمعات الأخرى .

ثالثاً : وطبقة الفلاسفة والمفكرين . الذين لهم الدور في تقدم ذلك المجتمع .

---

(١) جلال مظهر ، الحضارة الاسلامية ، مركز كتب الشرق الاوسط ، مصر ، ٤٤-٤٥.

رابعاً : طبقة العمال والعبيد في المنزلة الدنيا . وهذه الطبقة يقع على عاتقها خدمة الطبقات الثلاثة الأولى [١] .

وقيل إن الشعب الروماني القديم يتكون من طبقتين هما :

طبقة الأشراف وطبقة العامة . وبين هاتين الطبقتين تتفاوت الحقوق والواجبات فكانت طبقة الأشراف تتكون من ثلاثة قبائل يختار من كل قبيلة عشرة جماعات او فرق وتتمتع هذه الطبقة بكافة الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية ، وتمليك الأراضي . ويتكون منها مجلس الشيوخ يعاون الملك في مهمته التنفيذية [٢] .

وبجانب هؤلاء طبقة أخرى من الأحرار لا يرجع أصلهم إلى القبائل الثلاث التي أسست المدنية ، وقد أطلق على هذه الطبقة اسم الرعاع أو العامة للتميز بينهم وبين أهل روما الاصلاء ، إذ كان العامة يعاملون معاملة العبيد حيث لا يتزوجون من الإشراف أو السير في طريقهم أو الجلوس على ذات موائدهم [٣] . وإنهم كانوا لا يعاملون معاملة الآدميين ، بل يعاملون معاملة الأشياء التي سلبت الإرادة في أي شيء ، فليس على السيد مسؤولية فيما يفعل مع عبده ، فان ضربه بل إن قتله فلا تبعة عليه فيما يفعل [٤] .

فعلى ذلك فان تسلط الطبقة العليا هـــو نابع عن الامتيازات التي تمتاز بها ، وإنها أعلى الطبقات الأخرى ، فيقع الاضطهاد والاستعباد على الطبقة

---

(١) ينظر: د. محمد البهي ، طبقية المجتمع الأوربي ، دار الفكر ، ١٦-١٧ .

(٢) ينظر: د. محمد معروف ، الوجيز في الحقوق الرومانية وتاريخها ، طبعـــة دمشـــق ، ١٩٥٩م ، ١٦١-١٦٢ .

(٣) احمد ، مبدأ المساواة في الإسلام ، ٤٠ .

(٤) محمد أبو زهرة ، تنظيم الإسلام للمجتمع ، دار الفكر العربي ، ٩ .

العامة المتمثلة بالرعاع والخدم وغيرهم من عامة الناس . إذن في الرومان كان التمايز واضحاً بين فئات المجتمع .

وبعد مرور الزمن أرادت طبقة العامة على نيل المساواة المدنية والسياسية مع الأشراف ، وكان قانون الألواح الاثنى عشر الذي جعل النظم القانونية السائدة واحدة للجميع ومعلومة للناس .

حدد العقوبات التي يحكم بها على المجرمين ، بيد انه لم يمنع استئثار الأشراف بمناصب الحكم دون العامة ولم يسمح بالتزاوج بين الطبقتين [١] .

وأصبح للعامة بمقتضى قوانين (ليسينا) حق تولى منصب القنصل ودخول مجلس الشيوخ وتولى كافة المناصب العامة الأخرى [٢] .

مع ذلك كان التمايز بين فئات المجتمع الروماني سائداً ، وكانت العدالة معدومة والاضطهاد يرمى على عاتق فئة معينة من المجتمع ، ولكن بمرور الزمن وبإلحاح الطبقة المضطهدة في نيل المساواة المدنية في بعض جوانب الحياة ، فجاء قانون جديد أعطى المساواة مع الأشراف في بعض المجالات . مما ساعد نفوذ الفئة المعدومة إلى نيل المناصب في هذا المجتمع وان لم تكن مرموقة إلا انه قد حصلت على بعض الشيء أفضل مما كانت عليه سابقاً .

---

(١) د. محمد صبري ، تاريخ الدستوري واهم النظم الحكومية قديماً وحديثاً ، ١٩٢٥م ، ٥٦ .

(٢) احمد ، مبدأ المساواة في الاسلام ، ٤٢ .

٤. المجتمع اليوناني :

كان لليونان حضارة عريقة سواء أكانت هذه الحضارة تسير في الاتجاه المادي او غيره من الاتجاهات . فحضارتها تستند إلى مقومات معنوية لم تكن موجودة عند بعض الحضارات الأخرى [١] .

فمهما كانت اليونان ذات حضارة عريقة ولكن مجتمعها لم يخلو من تفاوت في المستويات ، واستبداد فئة معينة واستعلائها على غيرها .

وقد ازدهرت الحضارة اليونانية وخاصة تقدمها في العلم والفلسفة اذ بلغت أوج عظمتها ، ولكن قد صاب المدنية اليونانية الانحدار المتواصل ، لان تولد الفساد والانحلال والخراب أدى إلى إصابتها بهذا الانهيار، وبعد ذلك تنهض مدنية جديدة . كما قاله ابن خلدون [٢] .

ويقول علماء الغرب إن اليونان القديمة عرفت مبدأ المساواة كخاصية أصيلة للديمقراطية اليونانية ، وسبيل المساواة لديهم القرعة والانتخابات أو الأخذ بنظام هو مزيج من الانتخابات والقرعة معاً . للتعيين في الوظائف العامة وللمشاركة في الأعياد السياسية والحكم [٣] .

ومع ذلك فان المجتمع اليوناني يتكون من ثلاث طبقات :

أولاها وأعلاها : طبقة الفلاسفة ،

---

(١) ينظر: د. محمود حلمي ، تطور المجتمع الإسلامي العربي ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٤م ، ١٢ .

(٢) ينظر: جلال مظهر ، الحضارة الإسلامية ، ٤٦ .

(٣) ينظر: د. عبد الحميد متولي ، الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية ومبادئها الدستورية ، ط١ ، ١٩٥٨ ، ١٨-١٩ ؛ احمد ، مبدأ المساواة في الإسلام ، ٣٦ .

وثانيهما وهي الوسطى : طبقة المحاربين أو المدافعين عن المجتمع ضد الغزو الخارجي .

وثالثهما وهي أدناها : طبقة الخدم العبيد ، وهي الطبقة التي تقوم بخدمة غيرها من الطبقتين السابقتين [١] .

ومع وجود العقلية الواسعة والتطور الحضاري في كثير من وجوه الحياة عند المجتمع اليوناني ، إلا انه بقى متخلفاً غير متكاملاً في بعض النواحي الأخرى ، لأنه قد بني على قوانين وضعية مادية بحتة ، انتهى المجتمع بانتهائها [٢] .

وخلاصة القول إن اليونان القديمة لم تعرف مبدأ المساواة بمعناه المعروف في العصر الحديث بمساواة الأفراد أمام القانون والقضاء والمشاركة في الحياة العامة والقيام بالواجبات العامة ، فقد كان هناك اعتداد بالأصل اليوناني دون غيره ، وقصر صفة المواطن على الأحرار دون الأرقاء وعلى الذكور دون الإناث ، ولم يكن هناك مجال للتميز بسبب الدين ، لان المواطنين جميعاً في اليونان القديمة كانوا ملزمين بان يدينوا بدين واحد هو دين الدولة ، وذلك ما كان يصفه علماء الغرب بالمساواة المطلقة [٣] .

---

(١) د. محمد البهي ، طبقية المجتمع الأوربي ، ١٣ .

(٢) ينظر: د. مصطفى عبد الواحد ، المجتمع الإسلامي ، ط١ ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٦٩م ، ٧١ .

(٣) احمد ، مبدأ المساواة في الإسلام ، ٣٩ .

٥. المجتمع الهندي :

من المجتمعات القديمة ذات الحضارات التليدة التي أثرت في مجرى الحياة الثقافية الإنسانية والتي أضاءت حضاراتها جوانب الفكر البشري بما أعطته من تراث زاخر بالممارسات الدينية والطقوس القدسية ، ومن تلك المجتمعات المجتمع الهندي ، الذي له حضارة عريقة التي ارتكزت على التنظيم الديني ، وكان للنظم الاجتماعية اثر في النظم السياسية والاقتصادية ، فمصدرها القوة الإلهية [١] .

أما تنظيم المجتمع فقد كان ذو طبقات متباينة فيما بينهما ، مما ساعد على تفككه على مر العصور ومن تلك الطبقات :

١. طبقة البراهمة (الكهنة) .
٢. الكاشتريا (النبلاء المحاربون) .
٣. الفازيا (الفيشية) ، الذين يعملون في مجالات الزراعة والتجارة وحرف مختلفة .
٤. السودرا او (الشودرا) وهي أدنى الطبقات وهم العبيد يمارسون أعمالا غير مرغوب فيها [٢] .

وهذا النظام الطبقي ، قد ازداد تزمتاً وتعقيداً منذ العصر الأول للديانة الهندية ، لان طبيعة النظم الاجتماعية من شأنها أن تزيد تلك النظم صلابة

---

(١) ينظر: الخشاب ، د .احمد ، الاجتماع الديني ، ٣٢٥ .

(٢) ينظر: أبو العينين: فتحي ، التحليل الاجتماعي للبناء الطبقي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٦١-٦٢ ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة (الهند وجيرانها) ، ترجمة محمد زيدان ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٦٥-١٦٦ .

على مر الزمن . حيث كان أساس الطبقات في هذا العصر هو اللون ، ثم أصبح الأساس في العصور الوسطى الهندية هو المولد [١] .

وبفصل الطبقات الاجتماعية بعضها عن بعض ساعد على تفكك وحدة المجتمع ، ينتج في الأمة التي تدين به اخطر النتائج وأسوأها في الحياة ، وهذه الطبقات تعد نفسها كياناً منفصلاً بعضها عن بعض ، ولكل منها مبادئه وتعاليمه الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتمتاز بمميزات تختلف من طبقة إلى أخرى [٢] .

فهذا التقسيم جعل المجتمع الهندي متفاوتاً في كثير من الامتيازات وفقدان الحقوق لبعض الطبقات ، لانه كان معتمد على قوانين وضعية أثرة علية حتى طغت الخرافة والوثنية علية .

وعلى هذا فالتقسيم ذهب بالمجتمع إلى أدنى مستوى من الانحطاط والتفكك مما زاد في تقبل المجتمع الهندي تعاليم الإسلام الجديدة التي افتقدها المجتمع البشري والتي تدل على المساواة والعدالة والحرية بين المجتمع البشري آنذاك ، وعدم تقسيم المجتمع إلى فئات يختلف بعضها عن البعض الآخر .

---

(١) ينظر: ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ١٦٤-١٦٥ .

(٢) ينظر: د. رؤوف شلبي ، التفكير الديني في العالم قبل الإسلام ، دار الثقافة ، الدوحة ، ٥٣٢-٥٣٣ .

٦. المجتمع الفارسي :

كان اعتقاد الفرس أن الله منحهم مواهب لم يشرك معهم فيها أحدا ، لذلك فهم أفضل الأجناس والأمم وان الشعوب الأخرى لا تصلح إلا للرق كما يزعمون .

وكان ذلك هو الوضع الغالب في الشعوب القديمة ، وان كان الفرس يؤمنـون بان أكاسرتهم يجري في عروقهم دم الهي مقدس ، وهذا الدم المقدس ، هو الذي يفرض الطاعة ولو كان من آل إليه التاج من البيت الكناني* طفلاً أو امرأة (١) .

ويقوم النظام الاجتماعي في الدولة الساسانية على الطبقات ، فيعد الملك والعائلة الحاكمة الطبقة الأولى ، وتليهم طبقة الأحرار والأشراف وهم أبناء البيوتات أو العظماء ، ثم طبقة النبلاء والدهاقين ، وكانوا رؤساء وملاك الأراضي ، ثم طبقة رجال الجيش وطبقة رجال الدين (٢) .

---

* البيت الكناني: هو بيت معين كان الفرس يعتقدون ان لافراد وحدهم الحق في ان يلبسوا التـاج ويجبوا الضرائب ، وليس للناس قبلهم الا السمع والطاعة ، ينظر: أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ٥٩ .

(١) المصدر نفسه .

(٢) ينظر: المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والاشراف ، مكتبـة خيـاط ، لبنـان ، ١٩٦٥م ، ٩٠-١٠٥ ؛ ابي حنيفة احمد بن داود ت٢٨٢هـ ، الاخبار الطوال ، تحقيـق عبـد المنعم عامر ،مراجعة د /جمال الدين شيال ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ٤٧ ؛ الجـاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥هـ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبـد السلام هارون ، نشر مكتبـة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٠م ، ١٣/٣ .

والديانة الزرادشتية التي ظهرت في بلاد فارس تقوم على أساس الطبقات ويقولون بأنه بدون الطبقات لا صلاح للمجتمع ، وانه خالٍ من العدالة التي يريدونها ، ولكل طبقة مركز قانوني لا تصعد إليه طبقة أخرى ، وهذه الطبقات هي :

الأولى : طبقة الموابذة (رجال الدِّين) .

الثانية : طبقة الوزراء .

الثالثة : طبقة الكتاب .

الرابعة : طبقة عامة الشعب .

الخامسة : طبقة العاملة (أصحاب الحرف والتجار وغيرهم) .

وهكذا كان بين طبقات المجتمع الفارسي هــوة واسعة ، لا يقوم عليها جسر ، ولا تصل بينها صلة . وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشتري احد منهم عقاراً لأمير أو كبير . أو أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلقه الله لها [١] .

فان ازدراء فئة معينة من المجتمع ، وتمتع فئة بالامتيازات العالية زاد في قلوب الفئة المضطهدة نار الحقد نحو الطبقات العليا ، وبذلك اشتد التفرق بين فئات المجتمع واشتدت الأحقاد وزاد في فساد الأخلاق . وهذا كله كان بسبب عدم المساواة والعدالة التي كان يفتقرها هذا المجتمع [٢] .

---

(١) د. محمد حلمي ، تطور المجتمع الاسلامي العربي ، ١٠ .

(٢) محمد ابو زهرة ، تنظيم الاسلام للمجتمع ، ٩ .

وبعد ذلك مرت بلاد فارس بفوضى اجتماعية ودينية أدت إلى انحلال وتفكك أواصر المجتمع الفارسي ، إذ أن المصلحين الذين جاءوا بعد زرادشت جاءوا بمبادئ الانحلال والفوضى لكي يزداد أتباعهم إذ كانوا يفتقدون ذلك مدة طويلة .

وبهذا انهار المجتمع بسبب عدم إعطاء الحقوق والواجبات لأبنائه ، وخلع القيود الاجتماعية والخلقية ، وانطلقت فيه الشهوات وتفاقم الشر ، واشتدت البغضاء والعداوة [1] .

ونخلص القول بان المجتمع الفارسي كان أكثر المجتمعات آنذاك تفككاً وانحلالاً وتفاوتاً بين فئات أبنائه حتى مجئ الإسلام . وهذا التفاوت والانحلال ساعد على تقبل المجتمع الفارسي تعاليم الإسلام التي افتقدوها منذ زمن بعيد ، فنالت الفئات المستضعفة بفضل الإسلام الحرية والعدالة والمساواة في جميع الحقوق والواجبات ، فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى .

٧. الطبقية في المجتمع العربي قبل الإسلام :

كان العرب قبل الإسلام يعتقدون شأنهم شأن غيرهم من الشعوب القديمة ، أنهم شعب كامل الإنسانية ، ومثل أعلى للخليقة وان جميع شعوب العالم دونهم [2] . وكانت حياة المجتمع العربي فيما بين أفراده يقوم على الاعتداد

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ، ١٠ .

(٢) ينظر: احمد ، مبدأ المساواة في الاسلام ، ٦١ ؛ د. جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة التفيض ، بغداد ، ١٩٥٠م ، ١/٢٢١ – ٢٢٢ .

بالأصول والأنساب التي بها ينال الفرد مركزه الاجتماعي وكذلك من حيث كونه غنياً أو فقيراً بين أفراد قبيلته [١] .

وكان المجتمع العربي قبل الإسلام منقسم إلى الحكام والمحكومين والسادة والعبيد ، ولكنهم لا يكونوا وحدة متسلطة ومستبدة تعتمد على طبقة معينة ، كما في المجتمعات السالفة ، اللهُم إلا عند بعض الأفراد يكون العبيد لهم دورهم في هذا المجتمع [٢] . ويسود هذا المجتمع القبلية التي لها أثرها في تماسك أبناء القبيلة الواحدة ، ومنها يستمدون تماسك القبائل العربيـــة فيما بينها . إذ لم يكن هناك قانوناً يسيّر هذه القبيلة وتلك ، وإنما كان لكبيرها فصل النزاعات وتسيير أمور المجتمع الصغير المتمثل بالقبيلة ، وقد تدب الخلافات بين قبيلتين حتى تضرم نار الحرب لأمرٍ تافه . وبذلك أصبحت العلاقة بين بعض القبائل يسودها الطمع والجشع والأحقاد والاستهانة بحياة الإنسان وسفك الدماء [٣] .

وبمرور الزمن تغير مجرى هذا المجتمع إذ كان رؤساء الأسر الرفيعة القرشية يرون أنهم في منزلة أعلى من منزلة غيرهم في كثير من الأمور الحياتية والدينية [٤] .

---

(١) ينظر: ابن خلدون ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر(تاريخ ابن خلدون) ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١/٢٢٥-٢٢٦ .

(٢) ينظر: الندوي: محمد الرابع الحسيني ، التربية والمجتمع ، تقديم أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ٣٢-٣٣ .

(٣) ينظر: محمد أبو زهرة ، تنظيم الإسلام للمجتمع ، ١٢ ؛ أبو زيد شـــلبي ، تـــاريخ الحضـــارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ط١ ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، مصر ، ١٩٦٤م ، ٢٧ .

(٤) ينظر: دروزة ، محمد عزة ، الدستور القرآني في شؤون الحياة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتاب العربي ، ١٣٧٦هـــ ، ٤١٠-٤١٢ .

وقد تمسك العرب بصفات أخلاقية ومواهب انفردوا بها وفازوا فيها بالقدح المعلى كالفصاحة وقوة البيان وحب الحرية والأنفة والفروسية والشجاعة والحماسة في سبيل العقيدة العربية [1] . وقد شهد لهذا القول العلامة جوستان لوبون : (إن مما يستوقف النظر ما نـــراه من التضاد بين ثبات نظم الشرقيين ، وتسليمهم بالأمر الواقع الذي ليس له دافع ، والإخاء السائد لمختلف طبقاتهم ، وبين ثورات الأوربيين الدائمة ، وهرجهم وتنازعهم الاجتماعي ، ومن اظهر ما يتصف به الشرقيون أدبهم الجم ، وحلمهم الكبير ، وتسامحهم العظيم نحو الناس والأموال ، ودعتهم ووقارهم وقناعتهم ، وقد منحهم إذعانهم لمقتضيات الحياة طمأنينة روحية قريبة من السعادة المنشودة ، وقد أورثتنا أمانينا واحتياجاتنا المصنوعة قلقاً نفسياً بعيداً عن بلوغ تلك السعادة) [2] .

وعلى ذلك فان المجتمع العربي ليس كالمجتمعات الأخرى التي يسودها الكثير من الاضطرابات والفوضى ، مما يساعد على تفككها وانهيارها ، فالمجتمع العربي قبل الإسلام له مميزاته في كثير من العادات والتقاليد منها ما اقرها الإسلام ومنها ما أمر بالابتعاد عنها . وكان العرب يتفاضلون في الأنساب والتمايز على أساسها ، وكانت شريعة الغاب هي التي تحكم في ذلك المجتمع في بعض الأحيان .

---

(1) د. محمد حلمي ، تطور المجتمع الاسلامي العربي ، ١٥ .

(2) جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ٣٨٦ .

المبحث الثالث

اثر الطبقية على المجتمعات العالمية

لقد عانت الإنسانية وعبر العصور التاريخية من التفرقة العنصرية والعرقية والعصبية القبلية . وصراع الأجناس والقوميات ، وانعكس ذلك على حياتها وأدى إلى إشعال نار الحروب والنزاعات في بقاع العالم المختلفة ، وهذه الصراعات التي لا زالت قائمة إلى وقتنا هذا متخذة أشكالا مختلفة ، منها صراع الجنس الأبيض والأسود ، والأصفر والأحمر ، إضافة إلى معاناة الإنسانية من تجارة الرقيق والعبيد والنظر إليهم بسخرية [١] .

وبهذه الفوارق التي عملت بها المجتمعات غير العربية ، المستندة إلى ما جاء في الكتاب المقدس وما قاله بعض العلماء في تفسيرهم لهذه الفوارق . فيقولون جاء في الإنجيل ، الجنس الأسود من نسل كنعان ، ومن المقدر له أن يكون خادماً (قال نوح : ملعون هو كنعان وسوف يكون خادماً لإخوته)[٢] ، وقد دافع مونتسكيو عن استعباد الأبيض للأسود والفوارق فيما بينهم فقال : (إن الله – جلت قدرته – لأحكم من أن يضع روحاً ، وروحاً طيباً ، في جسم حالك السواد) ، وقال لونج عن الزنوج (إنهم اقل جميع الأجناس البشرية المكتشفة حتى يومنا هذا قدرة على التفكير والتصرف) [٣] .

---

(١) د. وجيهة ثابت العاني ، الفكر التربوي المقارن ، ط١ ، دار عمار ، عمان ، ٢٠٠٣م ، ١٥٥ .

(٢) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، الاصحاح التاسع ، ٢٦ .

(٣) احمد ، مبدأ المساواة في الاسلام ، ٢٦٦-٢٦٧ .

وبعدم المساواة التي يخلو منها النظام الاجتماعي في أي تجمع كان ، فانه يفتقر إلى العدالة التي بانعدامها توجد الفوارق وبعدم تطبيق العدالة بين الطبقات والأمم والجنس فانه يدخل الحقد وشعور بعدم المبالاة اتجاه هذا المجتمع [١] .

فاليهود يعدون أنفسهم بأنهم شعب الله المختار وبقية الشعوب هم خدم إليهم ، والنازية التي تعالت على الأجناس الأخرى وأدت إلى إشعال الحربين العالميتين ، الأولى والثانية ، وقتل عشرات الملايين من البشر وشعور المستعمر بالرفقه والتعالي على أبناء الشعوب وإذلالهم وجعلهم خدماً لهم [٢].

فهذه الفوارق التي جعلوها قانوناً يسيرون عليه جعلت المجتمع آنذاك ، بعيداً عن الروابط والقيم التي تتفاعل مع تماسك أفراد المجتمع وتقوي روابطه الاجتماعية . فأصبح مجتمعاً متفككاً . لان كل طبقة فيه تريد أن تحرز النجاح والسيطرة لها على الطبقة الأخرى . فالمجتمعات الإنسانية ما عدا الإسلام لها تفاوت في مكونات أفرادها مما يجعلهم يبتعدون بعضهم عن بعض ، بسبب الطبقية والفوارق التي رسمت بينهما .

فكانت الحكومات قبل الإسلام تفرض الضرائب على طبقة معينه وهي الطبقة المضطهدة ، أما طبقة الملوك والأمراء ورجال الدين كانوا معفين من التكاليف المالية ،فالفقراء كانوا محرومين من كثير من الحقوق بل وأصابهم الذل والعبودية من قبل الطبقة الأخرى[٣] . وبعض الأديان كما مر بنا تقر

---

(١) ينظر: برتراندرسل ، التربية والنظام الاجتماعي ، ترجمة سمير عبده ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ١٥٢ .

(٢) ينظر: د. وجيهة العاني ، الفكر التربوي المقارن ، ١٥٥ .

(٣) ينظر: عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الاسلامي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٣٤٢ .

نظام الطبقات كالديانه الهندية والرومانية وغيرهما ، اذ انهما قسما المجتمع الى طبقات يستعبد القوي الضعيف . وينهب حقوقة بل وله الحق في القضاء علية متى شاء [١]. وكذلك الامم الديمقراطية التي تدعي ان العالم الانساني مدين لها بمبادئ المساواة لا تزال في قوانينها وسياستها تسير بما يخالف هذا المبدأ كما في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض المناطق الأفريقية الخاضعة للاستعمار الأوربي والتي تجرد السود من ابسط الحقوق الانسانية [٢] .

ومع ذلك ثمت فوارق كثيرة في القوانين الوضعية منها ما جاء في إعلان العالمي لحقوق الإنسان ، لكي يحقق مبدأ المساواة على المستوى العالمي بين الناس جميعاً ومحاولة للتعايش السلمي بين النظامين الغربي والماركسي ، ولكنه لم يحض بتطبيق عملي منها ، فنصت المادة الرابعة على عدم مشروعية الرق (لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص ، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعها) . وتضمنت المادة السابعة مفهوم مبدأ المساواة (كل الناس سواسية أمام القانون ..) وتضمنت المادة الحادية والعشرون على المساواة في الحقوق السياسية بقولها (لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً) [٣] ، وغير ذلك من القوانين التي وضعت للمساواة .

ومع قيمة المبدأ من الناحية النظرية ، إلا انه لا يُصادف تحقيقاً في عالم التطبيق والواقع ، فالتفرقة العنصرية في جنوب افريقيا وفي الولايات المتحدة

---

(١) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٩٦ – ٢٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٩٧ .

(٣) احمد ، مبدأ المساواة في الاسلام ، ٣٠٢-٣٠٣ .

الأمريكية نفسها تعد هدفاً لهذا الإعلان ولما تقرره هذه المبادئ التي تدل على المساواة .

وهذا يدل دلالة واضحة على تأثير الطبقية والفوارق الاجتماعية على المجتمعات الإنسانية ، فتجعلها تنهد بوقت قريب ، وتجعل التفكك وعدم التماسك بين أفراد المجتمع سارياً حتى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وبذلك تكون الطبقية أثرت تأثيراً سلبياً على مكونات المجتمعات البشرية .

فمبدأ المساواة في الإسلام يدل على أن الطبيعة الإنسانية مفطورة على التوحيد والإيمان ولا فرق بين أفراد المجتمع الإسلامي إلا بالتقوى والإيمان والعمل الصالح [١] . قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ . .﴾ [٢] . وقال ﷺ (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لاعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود إلا بالتقوى)[٣] . وليس المراد من المساواة الإسلامية التساوي في منتجات العقول ، أو في العلوم ، أو في مآثر الأعمال ، ولكن يراد منها ما ينشأ عن معنى الأخوة ، وهو تساوي المسلمين في الانتساب إلى الإسلام [٤].

---

(١) ينظر: د .وجيهة العاني ، الفكر التربوي المقارن ، ١٥٥ .

(٢) سورة الحجرات ، ١٣ .

(٣) احمد بن حنبل : ابـو عبدالله ت ٢٤١ هـ ، المسند ، دار النشر مؤسسة قرطبة ، مصـر ، ٥/ ٤١١ . والطبراني : سليمان بن احمد ت ٣٦٠ هـ ، المعجم الاوسط ، ٨٦/٥ .

(٤) ابو الفضل شهاب الدين محمود ت١٢٧٠هـ ، روح المعـاني في تفسير القرآن العظيم والسـبع المثاني ، دارالفكر ، ١٦٣/٢٥-١٦٦ ؛ الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر الحسني ت٦٠٤هـ ، التفسير الكبير ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ١١٨/٢٨-١١٩ ؛ القرطبي: ابي

فكفل لكل فرد في المجتمع حقه في الحياة ، واهتم بتنمية مواهب الفرد وقدراته على أساس من العمل ، مع تقرير حقوق للمحرومين من ثمار هذا العمل ، فأقام توازناً بين الفرد والجماعة ، وأباح لولي الأمر التدخل لإقامة هذا التوازن عند اختلال المجتمع بتقيد حقوق الفرد لصالح الجماعة . فحقق المساواة الإنسانية العالمية في المجتمع عندما ساوى بين بلال وسلمان الفارسي وصهيب الرومي مع كبار الصحابة رضي الله عنهم [1] .

فتطبيق العدالة والمساواة في أي مجتمع يشيع في نفوس الناس الرضى والاطمئنان على حقوقهم ، ويجعلهم يعلمون بضرورة بقاء دولتهم ، فيحرصون على بقائها والدفاع عنها . والقيام بجميع الواجبات المناطة إليهم .

ومع ذلك فان هذه المساواة والعدالة وعدم وجود فوارق بين فئات المجتمع المسلم أو بين أفراده ، جعلت المجتمع الإسلامي مجتمعاً مثالياً متماسكاً تبعد عنه الامتيازات الطبقية والعرقية والعصبية . وجعلته يطبق ما جاء به الإسلام على ارض الواقع تطبيقاً عملياً خالٍ من كل المؤثرات الاجتماعية التي تعطيه طابعاً سلبياً وتجعله مجتمعاً منحلاً بعيداً عن العدالة والمساواة .

عبد الله محمد بن احمد ، الجامع لاحكام القرآن ، قدم له خليل محي الدين ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ١٦/٣٠٨-٣٠٩ .

(١) احمد ، مبدأ المساواة في الاسلام ، ٣٠٦ .

المبحث الرابع

موقف الإسلام من الطبقية

جميع المجتمعات السابقة لا تخلو من وجود انقسام بين فئات المجتمع الواحد ولم تستطع القوانين الوضعية من إنهاء هذا الانقسام الطبقي الاجتماعي ، لأنها لم تدخل إلى صميم المجتمع وتؤثر عليه ولم تؤثر على أفراده ، لأنها قوانين وضعية جاءت بالانقسامات البشرية والتميز العنصري .

ولكن عندما جاء الإسلام باحكام لا توجد في المجتمعات الإنسانية استطاع أن يتفوق على جميع القوانين الوضعية ، وهذا القانون السماوي جاء لخدمة البشرية جمعاء على خلاف القوانين الوضعية التي تخدم جهة معينة وتذل الجهة الأخرى ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ...﴾[1] .

فالناس في الشرف بالنسبة للطينية – أي ادم وحواء عليهما السلام – سواء وإنما يتفضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسول الله ﷺ [2] .

قررت هذه الآية قوة وحدة المنشأ والمصير ، ونفت التفاضل الطبقي والحسي ، بل ونفت جميع أنواع التفاوت الطبقي ، وهذه الآية تقرر أن الناس

---

(١) سورة الحجرات ، ١٣ .

(٢) ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر ت٧٧٤هـ ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق ابي معاوية مازن بن عبد الرحمن البيروتي ، ط١ ، دار الصديق ، ٢٠٠٤م ، ٢٧٧/٤ .

من أم واحدة وأب واحد واصل واحد وانقسامهم في الواقع إلى شعوب وقبائل إنما هو متصل بالنظام الكوني والاجتماعي ، وهذا لا يصح أن يجعل مبرراً لأي تفاوت وتمايز على الأرض ، بل إن المفاضلة لا تكون من جهة الإنسانية والكرامة البشرية ، ان المفاضلة إنما تكون في التسابق إلى مرضاة الله والتقرب إليه بالأعمال الصالحة (١) .

ومن الأساليب القرآنية التي جاءت لهدم التمايز الطبقي ، ما كان بقصد إزالة الفوارق الحسبية الجاهلية ، إذ يقول تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٢) .

وكانت السنة النبوية تدعو إلى محو الفوارق والامتيازات الطبقية ، وتدعو إلى دمج المجتمع في بوتقة واحدة كما قال ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٣) وعلى ذلك فالسنة عظمت حقوق المسلمين فيما بينهم ، وزالت عنهم جميع الفوارق المادية والحسية (٤) .

---

(١) ينظر: الجصاص ، أبو بكر أحمد بن علي ت ٣٧٠ هـ ، أحكام القران ، دار الكتاب العربي بيروت ، ٣٤٧/٢ ؛ عز الدين بن عبد السلام ، ٦٦٠هـ ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، ١٩٦٨م ، القاهرة ، ٧٢/٢ ؛ المرتضى: محمد بن محي الدين ت٨٤٠هـ ، البحر الزخار ، ط١، مطبعة السعادة ، ١٩٤٧ م ، ١٢١/٥-١٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، ١٩٩ .

(٣) مسلم : أبي الحسن مسلم بن الحجاج ت٢٦١هـ ، الصحيح ، حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، كتاب البر والصلاة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ١٩٩٩/٤ ، رقم الحديث ٢٥٨٦ .

(٤) ينظر: النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف ت ٦٧٦ هـ ، شرح صحيح مسلم ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩/١٦ .

وقال ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[١] ، وقال ﷺ (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) [٢] وقال (الناس مستوون كأسنان المشط ....)[٣] وغيرها من النصوص التي هدمت التمايز الطبقي وساوت بين البشرية في المنشأ والمصير ، وبذلك دخل الإسلام كثير من العبيد فرفع من شأنهم على مدار التأريخ الإسلامي ، وأعطاهم ما لسادات قريش إذا اسلموا .

وبذلك فالإسلام لا يعرف الطبقية لان المسلمين يتساوون في جميع الأمور إلا التقوى . فهم في صف واحد في الصلاة وفي الحج بلباس واحد وفي القضاء والحكم يكونوا في موقف واحد ، فعن عائشة رضي الله عنها (إن قريشاً أهمها شأن المخزومية التي سرقت ، فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ فكلمه أسامة ، فقال رسول الله ﷺ (أتشفع في حد من حدود الله ؟) ثم قام فاختطب ثم قال : (انما أهلك الذين من قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[٤] .

---

(١) احمد بن حنبل ، المسند ، ٤٠٤/٤ ؛ البخاري : محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ ، الجامع الصحيح ، ط ٣ ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ١٢٣/١ .

(٢) مسلم : الصحيح ، ١١/٨ .

(٣) العجلوني : إسماعيل بن محمد ت ١١٦٢هـ ،كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، تصحيح احمد القلاس ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ٣٢٦/٢ .

(٤) البخاري : الصحيح ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، بيروت ، كتاب حديث الأنبياء ، باب حديث الغار ، ١٢٨٢/٣ ، رقم ٣٢٨٨ .

فتعاليم الإسلام تهدف إلى القضاء على كل نظم التعسف والاستبداد والإذعان المذل والتفرقة بين الناس ، وجاء بمبادئ ومفاهيم تزيد في كرامة الإنسان ورفع مستواه الإنساني الذي فضله على الملائكة ، ولا يوجد تمايز بين إفراد المجتمع إلا بالتقوى وعبادة الله ﷻ [١] . ومثال على ذلك عندما ضرب ابن أمير مصر عمرو بن العاص القبطي المصري ، فاقتص له عمر بن الخطاب من ابن الأمير ، واخذ له حقه كاملاً [٢] .

فالإسلام حرم التفاضل بالأجناس والأنساب أو الغنى أو الجاه أو غير ذلك مما كان الناس يتعارفون عليه ويجعلونه مقياساً فيما بينهم ، فلا يوجد فيه قواعد ومميزات للعربي وأخرى لغير العربي كما في المجتمعات الرومانية واليونانية وحتى العربية القديمة . بل إن المسلمين جميعاً في نظر الإسلام سواء تحكمهم شريعة واحدة ، فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى . وأعمال الرسول ﷺ تدل على محو الطبقات من المجتمع الإسلامي ، فلقد كان يمنع التعالي بالنسب الذي كان سابقاً عند العرب ، واتخذ التسامي والتسامح والتقوى مناراً في رفع المنزلة الاجتماعية . ولذلك يقول ﷺ (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) [٣] .

---

(١) ينظر: جلال مظهر ، الحضارة الاسلامية ، ٦٢ ؛ احمد امين ، ضحى الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩/١ .

(٢) ينظر: عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ٢٨٦ .

(٣) مسلم ، الصحيح ، ١١/٨ .

وكذلك الصحابة ﷺ قد أزالوا هذا الأمر من المجتمع الإسلامي كما إزالة الرسول ﷺ من قبلهم ، فهم يؤثرون الضعفاء على الفضلاء بتقريبهم إليهم ، ومن الأمثلة الرائعة في نبذ الطبقية التي كانت سائدة في المجتمعات ما قام به ﷺ عندما زوج ابنة عمته (زينب بنت جحش) من مولاه زيد بن ثابت ، وكما ولى قيادة بعض الجيوش الإسلامية لزيد هذا . ثم بعده لابنه أسامة ، وكان تحت قيادتهما كبار الصحابة ، وكبراء العرب . وكذلك تزوج بلال بن رباح الحبشي من أخت عبد الرحمن بن عوف ، كما عتق الحسين عليه السلام جارية له ثم تزوجها[1] . فإذا دل هذا على شيء فانه يدل على عدم التفاوت بين فئات المجتمع الإسلامي الذي ساده العدل والمساواة في جميع شؤون الحياة ، وساوى بين العربي وغير العربي .هذا وروي انه استأذن على عمر بن الخطاب بلال الحبشي وأبو سفيان مع نفر من كبار قريش ، فدخل إلى عمر الواقف على بابه يقول بالباب أبو سفيان وبلال ، فغضب الإمام التقي ، لأنه قدم أبا سفيان على بلال في الذكر ، وقال له قل بالباب بلال وأبو سفيان ، وأذن لبلال ولم يأذن لأبي سفيان [2] .

(١) ينظر: احمد محمد جمال ، مفتريات على الاسلام ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ١٣٩

(٢) ينظر: د. علي محمد محمد الصلابي ، سيرة عمر بن الخطاب ،ط ١، دار الفجر للتراث ، القاهرة ٢٠٠٣، م ، ١٧٧ .

والإمام علي عليه السلام حاكم المسلمين يفتقد درعه فيجدها لدى نصراني يعرضها في السوق فلا يأخذها منه قسراً وإنما يقول له بيني وبينك قاضي المسلمين (١) .

وهذا خالد بن الوليد في عهد له صالح عليه نصارى الحيرة ، إن كل شيخ يضعف عن العمل أو يصاب أو كان غنياً فافتقر وأصبح أهله يتصدقون عليه ، تسقط عنه الجزية ، وله الحق في أن يأخذ وهو على دينه المسيحي أو اليهودي من بيت مال المسلمين ما يكفيه ويكفي عياله (٢) .

فهذه الصور المثالية بمبادئها السامية التي أبهرت الشعوب التي انتشر فيها الإسلام ، وكانت السبب الأكبر الذي جعل هذه الشعوب تتصهر مع العرب الفاتحين ، وبهذا التسامح والعدالة دخلت هذه الشعوب إلى الدين الإسلامي بسهولة وتغنت بتقاليده وتعلمت اللغة العربية وكونت بهذا الإسلام المجتمع الإسلامي الجديد الذي لا يعرف التفاوت الاجتماعي بين أفراده .

فالإسلام روح الأخوة الشاملة بين عباد الله جميعاً مهما تباينت سلالاتهم أو طوائفهم أو لغاتهم وهذا ما أكده مستر Meldma الهولندي : إضافة إلى الوحدانية والصلة المباشرة بين الله والخلق والى التسامح الإسلامي ، أدهش مبدأ الأخوة في الإسلام ، هذه الأخوة التي تشمل كل البشر بغير اعتبار للون

---

(١) ابن الأثير ابو الحسن بن ابي المكرم محمد الشيباني ت٦٣٠هـ ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الوهاب النجار ، الطبعة المنيرية ، ١٢٥٦هـ ، ٢٠١/٢ ؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ت٧٣٢هـ ، المختصر في أخبار البشر ، مطبعة معتوق أخوان ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ٩٥/٢ .

(٢) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم ، الخراج ، تحقيق إحسان عباس ، مطبعة بنك الكويت الصناعي ، دار الشروق ، ١٩٨٥م ، ٣٠٦ .

أو جنس أو عقيدة ، وينفرد الإسلام بين كل الأديان في انه الوحيد الذي طبق هذا المبدأ عملياً [١] .

وقد شهد المستشرق جب على عدالة الإسلام وتأليفة بين الأجناس البشرية التي تفتقدها القوانين الوضعية فقال : (الإسلام ما زال في قدرته أن يقدم للإنسان خدمة سامية جليلة ،فليس ثمة آية عقيدة أو سلطة سواه تستطيع أن تنجح نجاحاً باهراً في تأليف الأجناس البشرية المتنافرة في جبهة واحدة أساسها المساواة) [٢] .

وقد دخلت إلى الإسلام أقواما بكل حرية ورغبة منهم في التخلص من العبودية والاضطهاد والازدراء والظلم الذي ساد تلك المجتمعات ، والدخول في قانون جديد ينشر بين يديه العدل والمساواة وتحقيق الآمال ، فاندفع الناس في دخولهم إلى الإسلام اندفاعاً شديداً ، فزالت من المجتمع الفارسي الديانة الزرادشتية والمانوية والمزدكية وغيرها التي كانت تحمل بين يديها الظلم والجور وعدم المساواة ، وتقسيم المجتمع إلى طبقات متفاوتة [٣] . فحافظ الإسلام على أتباعه بقواعد وأسس ، ليكون مجتمعاً سليماً رشيداً يهدف إلى الخير في كل شؤونه الاجتماعية ، فيقيم علاقات بين جميع أفراده على أسس وقواعد تضمن له الأمن والسلامة في جميع نواحي الحياة [٤] .

---

(١) وفاء فرحات ، موسوعة الاديان (الاسلام) ، ط١ ، دار اليوسف ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ١٥/٤

(٢) احمد مبدأ المساواة في الاسلام ، ٣٠٦ .

(٣) ينظر: د. حسين مؤنس ، عالم الاسلام ، دار المعارف ، مصر ، ٤٨ .

(٤) ينظر: د. محمد يوسف موسى ، الاسلام وحاجة الانسانية اليه ، ط٤ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٠م ، ٢٥٨-٢٥٩ .

وبذلك قطع السبيل على النظام الطبقي وما يصحبه من تظالم اجتماعي . ويترك السبيل أمام كل فرد لنيل ما يصلح له وبذل ما يقدر عليه من جهود موقناً انه سينال أجره ويجني ثمرة جهاده ، ويكون الناس متساوون في الحقوق والواجبات [١] . وبمثل هذا توجهت أوامر القران ونواهيه إلى الناس كافة فلا يدعو امة بعينها أو جنس بعينه ، لذلك يطالب به جميع الأجناس والطوائف ، دون نظر إلى ما بينهم من فروق شخصية أو مادية أو اجتماعية [٢] .

فالإسلام طبق هذه المبادئ السامية تطبيقاً عملياً ، وسار عليها المجتمع منذ ظهوره وحتى وقتنا الحاضر ، فالأمن والعدل والمساواة هي التي رفعت المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات الإنسانية . فالفرد المسلم مهما كان موقعه ومركزه فهو أخ للمسلم الذي يكون أدنى منه مستوى ، فالاضطهاد والاستعباد والاستعلاء كان شعاراً في المجتمعات السابقة ، أما في الإسلام فكان العدل والحرية والمساواة هي الشعار الذي رفعه منذ أكثر من (١٤٠٠) عام . فلم يتغير ولم يتبدل لأنه قانون سماوي صالح لكل زمان ومكان ، على العكس من القوانين الوضعية التي تتغير بتغير الأزمان والمكان .

---

(١) ينظر: الجصاص ، أحكام القران ، ٣/١٠١- ١٠٣ ؛ د. مصطفى عبد الواحد ، المجتمع الإسلامي ، ط١ ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٦٩م ، ٧٠ .

(٢) ينظر: محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، ١٩٦٦م ، ١٤ .

الخاتمـــة

١. نشأة الطبقات والفوارق الاجتماعية نتيجة لفروقات مادية أو معنوية كما في المجتمعات الرومانية واليونانية والمصرية وغيرها .

٢. المجتمع العربي قبل الإسلام فيه من الفوارق الاجتماعية ما لا يخلو أي مجتمع منها ، ولكن تغلب عليه العادات والتقاليد البدوية العربية التي تميز بها هذا المجتمع . وكذلك تميز بالعصبية القبلية التي كانت سائدة في ذلك المجتمع .

٣. للطبقية اثر كبير في تفكك أواصر المجتمع ، بسبب التمايز ما بين الطبقات. إذ تكون لطبقة معينة امتيازات تنعدم منها الطبقات الأخرى .

٤. جاء الإسلام بمبادئ أساسية قوّم بها المجتمع ورفع أبنائه من ضياع إلى خير الوجود وأعطاهم القيمة الإنسانية التي كانوا بعيدين عنها .

٥. العدالة والمساواة والحرية هي أساس لقاعدة إسلامية رصينة ، رفعت عن كاهل المجتمع الظلم والاضطهاد والاستبداد .

٦. من سلبيات الطبقية دخول اليد الأجنبية وإثارة الفتن بين صفوف المجتمع الواحد .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الكتاب المقدس .

٣. ابن الأثير : ابي الحسن بن ابي المكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني ، ت٦٣٠هـ ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الوهاب النجار ، الطبعة المنيرية ، ١٢٥٦هـ .

٤. احمد أمين ، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٥. أحمد بن حنبل : ابي عبدالله ت ٢٤١هـ ، مؤسسة قرطبة للنشر، مصر

٦. أحمد ، د. غريب سيد ، الطبقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٥م .

٧. احمد ، فؤاد عبد المنعم ، مبدأ المساواة في الإسلام ، مؤسسة الثقافة الجامعة ، مصر .

٨. احمد محمد جمال ، مفتريات على الإسلام ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٩. الآلوسي: أبي الفضل شهاب الدين محمود ، ت١٢٧هـ ، روح المعاني، دار الفكر .

١٠. البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، ت٢٥٦هـ ، جامع الصحيح ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، دارابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧م .

١١. برتراندرسل ، التربية والنظام الاجتماعي ، ترجمة سمير عبده ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦م .

١٢. البستاني: بطرس ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت .
١٣. أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٦٥م .
١٤. حسين مؤنس ، عالم الإسلام ، دار المعارف ، مصر .
١٥. أبو حنيفة احمد بن داود ، ت٢٨٢هـ ، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د. جمال الدين شيال، ط١، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
١٦. الخشاب ، د. احمد ، التفكير الاجتماعي ، ط٣ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، مصر ، ١٩٧٠م .
١٧. الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر ، ت٢٥٥هـ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٠م .
١٨. الجصاص ، أبو بكر ت٣٧٠هـ ، احكام القرآن ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
١٩. جروف ساموبل داو ، المجتمع ومشاكله ، ترجمة إبراهيم رمزي ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٣٨م .
٢٠. جلال مظهر ، الحضارة الإسلامية ، مركز كتب الشرق الأوسط ، مصر
٢١. جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، بلا .
٢٢. جوزفتش ، جورج ، دراسات في الطبقات الاجتماعية ، ترجمة احمد رضا ، الهيئة المصرية العامة .
٢٣. جين بوترو واوثوادز نكنشتاين ، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة د. عامر سليمان .

٢٤. جيمس هنري برستد ، انتصار الحضارات (تاريخ الشرق القديم) ، نقله إلى العربية د. احمد فخري ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
٢٥. ابن خلدون: عبد الرحمن ت ٨٠٨ هـ ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (المسمى تاريخ ابن خلدون) دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
٢٦. د. احمد علي عجيبه ، من دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
٢٧. د. جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة التفييض ، بغداد ، ١٩٥٠ م .
٢٨. دروزه ، محمد عزة ، الدستور القرآني في شؤون الحياة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتاب العربي ، ١٣٧٦هـ .
٢٩. د. رؤوف شلبي : التفكير الديني في العالم قبل الاسلام ، دار الثقافة ، الدوحة .
٣٠. د. عبد الحميد متولي ، الوجيز في النظريات والأنظمة السياسية ومبادئها الدستورية ، ط١ ، ١٩٥٨م .
٣١. د. عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، ط٢ ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
٣٢. د. علي محمد محمد الصلابي ، سيرة عمر بن الخطاب ، ط١ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
٣٣. د. محمد البهي ، طبقية المجتمع الأوربي ، دار الفكر .
٣٤. د. محمد صبري ، تاريخ الدستوري واهم النظم الحكومية قديماً وحديثاً ، ١٩٢٥م .

٣٥. د. محمد معروف ، الوجيز في الحقوق الرومانية وتأريخها ، طبعة دمشق ، ١٩٥٩م .
٣٦. د. محمود حلمي ، تطور المجتمع الإسلامي العربي ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٤م .
٣٧. د. محمد يوسف موسى ، الإسلام وحاجة الإنسانية إليه ، ط٤ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٠م .
٣٨. د. مصطفى عبد الواحد ، المجتمع الإسلامي، ط١، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٦٩م .
٣٩. د. نيكس ميشيل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٩٨م .
٤٠. د. وجيهة ثابت العاني ، الفكر التربوي المقارن ، ط١ ، دار عمار ، عمان ، ٢٠٠٣م .
٤١. الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر الحسين ، ت٦٠٤هـ ، التفسير الكبير ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م .
٤٢. الرازي: محمد بن أبي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت .
٤٣. أبو زيد شلبي ، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، ط١ ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، مصر ، ١٩٦٤م .
٤٤. الطبراني : سليمان بن أحمد ت ٣٦٠ هـ ، المعجم الاوسط ، بلا .
٤٥. ابن عبد السلام : ت٦٦٠ هـ ، قواعد الاحكام في مصالح الانام ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

٤٦. عبد الرضا الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد .
٤٧. العجلوني : اسماعيل بن محمد ت ١١٦٢هـ ، كشف الخفاء ومزيل الالباس ، تصحيح احمد القلاس ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
٤٨. عفيف عبد الفتاح طباره ، روح الدين الاسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت .
٤٩. العقاد: عباس محمود ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، دار الإسلام ، القاهرة .
٥٠.
٥١. أبو العينين ، فتحي ، التحليل الاجتماعي للبناء الطبقي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر .
٥٢. أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل ت٧٣٢هـ ، المختصر في أخبار البشر ، مطبعة معتوف اخوان ، بيروت ، ١٩٥٩م .
٥٣. القرطبي: أبي عبد الله محمد بن احمد ، الجامع لأحكام القرآن ، قدم له خليل محي الدين ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩م .
٥٤. ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن عمر ، ت٧٧٤هـ ، تفسير القرآن الكريم ، تحقيق أبي معاوية مازن بن عبد الرحمن البيروتي ، ط١ ، دار الصديق ، ٢٠٠٤م .
٥٥. محمد أبو زهرة ، تنظيم الإسلام للمجتمع ، دار الفكر العربي .
٥٦. محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، ١٩٦٦م .

٥٧. المرتضى: محمد بن يحيى ، ت٨٤٠هـ ، البحر الزخار ، ط١ ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٧م .

٥٨. المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ ، التنبيه والاشراف ، مكتبة خياط ، لبنان ، ١٩٦٥م .

٥٩. مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشري ، ت٢٦١هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت .

٦٠. مليحة عوني القيصر ، د. معن خليل عمر ، المدخل إلى علم الاجتماع ، طبع على نفقة جامعة بغداد ، ١٩٨١م .

٦١. ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

٦٢. النووي ، ابي زكريا يحيى بن شرف ت ٦٧٦ هـ ، شرح صحيح مسلم ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٦٣. وفاء فرحات ، موسوعة الأديان (الإسلام) ، ط١ ، دار اليوسف ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

٦٤. ول ديورانت ، قصة الحضارة (الهند وجيرانها) ، ترجمة د. زكي نجيب، بيروت . ترجمة محمد زيدان ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .

٦٥. الندوي ، محمد الرابع الحسيني ، التربية والمجتمع ، تقديم أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، ط١ ، دار القلم ، دمشق .

٦٦. أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم ، الخراج ، تحقيق إحسان عباس ، مطبعة بنك الكويت الصناعي ، دار الشرق ، ١٩٨٥م .

تصدرها كلية العلوم الاسلامية